مُقَدّمَة سِفْر التثنية

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: إشعياء ١٤: ١٢-١٤؛ حزقيال ٢٨: ١٢-١٧؛ تكوين ٣: ١-٧؛ تكوين ١٢: ١-٣؛ أعمال ٧: ٢٠-٣٦؛ خروج ١٩: ٤-٨.

آية الحفظ: «وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ» ١يوحنا ٤: ٨).

بالطبع، لم يأت سِفْر التثنية من فراغ. كما هو الحال مع كل شيء في الحياة، فإن سِفْر التثنية جاء في سياق ما؛ وكما هو الحال مع كل شيء في الحياة، يلعب هذا السياق دورًا مهمًا في فهم معنى السِفْر والمقصد منه.

لقد سبق سِفْر التثنية الكثير من التاريخ — وهو التاريخ الذي أوضح الظروف، ليس فقط الظروف المتعلقة بالسّفر نفسه، ولكن الظروف المتعلقة بالعالم والبيئة التي أوجدت سياقه. مثلما سيكون من الصعب فهم الهدف من ممسحة الزجاج الأمامي ووظيفتها خارج سياق السيارة، سيكون من الصعب فهم سِفْر التثنية، خاصة في ضوء موضوعنا (التثنية والحق الحاضر)، خارج السياق الذي جاء فيه.

قرأ أحدهم كتاب الحرب والسلام للمؤلف الروسي ليو تولستوي — الذي يتكون من حوالي ١٥٠٠ صفحة، في ثلاثة أيام فقط. وعندما سُئل عن موضوع الكتاب، أجاب القارئ: «إنه يتعلق بروسيا».

ولو فكرنا في تغطية آلاف السنين من التاريخ في درس أسبوعي واحد قبل أن نأتي إلى سِفْر التثنية فسنكون بذلك نفعل الشيء نفسه الذي فعله قارئ كتاب ليو تولستوي. ولكن من خلال التركيز على النقاط البارزة، يمكننا أن نرى ما يكفي من السياق لأن نفهم بشكل أفضل هذا السّفر، الثري جدًا بـ «الحق الحاضر».

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢تشرين الأول (أكتوبر).

كن مُحِبًّا، لتكون محبوبًا

تقول رسالة يوحنا الأولى ٤: ٨ «الله محبة». على الرغم من بساطة هاتين الكلمتين (أربع كلمات في اللغة اليونانية)، فإن الفكرة من ورائهما عميقة جدًا، وشاملة للغاية، لدرجة أننا بالكاد نستطيع فهم ما تتضمنه. لا تقول العبارة إن الله يحب، أو أن الله يعلن عن المحبة، أو أن الله هو إعلان للمحبة، ولكنها تقول إنَّ الله محبة. هو المحبة — كما لو أن المحبة هي جوهر هُوِيّة الله نفسه. بصفتنا بشرًا ساقطين، ذات قدرة استيعاب محدودة للأمور المتعلقة بالله، فنحن غير قادرين على أن نفهم بشكل كامل معنى عبارة «الله محبة».

ولكن يمكننا بالتأكيد أن نفهم ما يكفي لنعرف أنها أخبار سارة جدًا. فلو قيل إن «الله كُرهٌ»، أو «الله انتقامي» أو «الله غير مبالٍ»، بدلًا من «الله محبة» لكان هذا الإعلان عنه مدعاة للقلق.

وحقيقة أن «الله محبة» تساعدنا على الحصول على فهم أفضل لفكرة أن حكومة الله، أي كيف يحكم كلّ الخليقة، تعكس هذه المحبة. محبة الله منتشرة وسائدة في الكون، ربما أكثر من الجاذبية. الله يحبنا؛ وعلينا نحن أيضًا أن نحب الله في المقابل (انظر تثنية ٦: ٥، مرقس ١٢: ٣٠).

المحبة، مع ذلك، ولكي تكون محبة، يجب أن تُعطى مجانًا. لا يستطيع الله فرض المحبة بالإكراه. في اللحظة التي يفعل الله فيها ذلك لا تَعُد محبة فيما بعد. ومن ثم، عندما خلق الله كائنات ذكية وعقلانية في السماء وعلى الأرض ولديها القدرة على المحبة، كان الخطر قائمًا دائمًا بأنهم قد لا يحبونه في المقابل. وقد حدث أن البعض لم يفعلوا ذلك — وبالتالي، نشأت أصول ما يُعْرَف بالصراع العظيم

لماذا لا يكون للنصوص التالية معنى إلا في سياق الحرية والمخاطرة المرتبطة بالمحبة؟ (إشعياء ١٤: ١٢-١٤؛ حزقيال ٢٨: ١٢-١٧؛ رؤيا ١٢: ٧).

إن الآية في حزقيال ٢٨: ١٥ ثاقبة بشكل خاص، فهي تُظهر أنه على الرغم من أن هذا الملاك، لوسيفر، كان كائنًا كاملًا خلقه الله الكامل، إلا أن هذا الملاك قد وُجد فيه إثم. لم يكن ذلك لأنه خُلق بهذا الإثم أصلًا. بدلًا من ذلك، كان لوسيفر، الذي خُلِق ولديه القدرة على المحبة، يتمتع بحرية أخلاقية حقيقية، وعلى الرغم من كل ما أُعطي له («كُلُّ حَجَرٍ كَرِيمٍ سِتَارَتُكَ»)، أراد هذا الملاك المزيد. وهكذا أدى هذا الشيء إلى شيء آخر حتى كانت هناك «حرب في السماء».

في بعض الأماكن، يمكنك شراء كلاب آلية، والتي سوف تطيع أوامرك، ولا تُوسِّخ السجادة أبدًا، أو تمضغ الأثاث. ومع ذلك، هل سيكون لديك أي نوع من العلاقة ذات المعنى مع هذا «الكلب»؟ كيف تساعد إجابتك في فهم سبب رغبة الله في خلق كائنات يمكنها حقًا أن تحبه في مقابل محبته لها؟

السقوط والطوفان

لقد سمع كل طفل في المدرسة تقريبًا قصة سقوط تفاحة على رأس إسحاق نيوتن، وفويلا! اكتشف نيوتن الجاذبية. سواء سقطت تفاحة على رأسه أَم لا هذه ليست النقطة الحاسمة؛ بدلًا من ذلك، فإن النقطة المهمة هي أن فطنة نيوتن العظيمة (رغم إنه لم يكتشف الجاذبية أيضًا؛ فإن أي شخص يسقط على الأرض يعرف بالفعل الجاذبية) كانت تكمن في إدراكه لحقيقة أن نفس القوة التي أسقطت التفاحة (الجاذبية) هي كذلك التي أبقت القمر أيضًا في مداره حول الأرض، والأرض في مدارها حول الشمس، وما إلى ذلك.

كان هذا الإدراك مهمًا لأن العديد من الناس اعتقدوا، لآلاف السنين، أن القوانين التي تحكم الفضاءات (السماوات) كانت مختلفة عن القوانين التي تحكم الأرض. أظهر نيوتن أن هذا الاعتقاد كان خاطئًا.

وعلى الرغم من أن مساهمة نيوتن كانت في مجال القانون الطبيعي، فإن نفس المبدأ ينطبق على القانون الأدبي الأخلاقي. فالحرية نفسها، الحرية التي أساسها المحبة، التي أدت إلى سقوط لوسيفر في الجنة أدت إلى سقوط البشرية على الأرض أيضًا.

اقرأ تكوين ٢: ١٦، ١٧ وتكوين ٣: ١-٧، والتي تدور حول أشخاص كاملين، وُجِدوا في بيئة كاملة، وخُلقوا مِن قِبل الله الكامل. كيف تكشف هذه الآيات عن الحقيقة العظيمة بشأن الحرية الكامنة في المحبة؟

بعد السقوط، سارت الأمور من سيئ إلى أسوأ، لدرجة أن الرب قال عن البشرية «أَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ» (تكوين ٦: ٥). وإذا كانت أفكارهم شريرة، فإن أفعالهم كانت بالتأكيد شريرة، أيضًا، حتى ساءت الأمور لدرجة أن الرب أهلك العالم بأسره بالطوفان. وبمعنى من المعاني، فقد منح الله البشرية بذلك فرصة للبدء من جديد، وكان ذلك بمثابة نوع من إعادة الخلق. ومع ذلك، وكما تُظهر قصة برج بابل (تكوين ١١: ١-٩)، كانت البشرية ما زالت تبدو عازمة على تحدي الله. «عندما اكتمل البرج جزئيًا، تم شغل جزء منه كمسكن للبناة؛ تم تخصيص شقق أخرى، مفروشة ومزينة بشكل رائع، لأصنامهم. ابتهج الشعب بنجاحهم، وامتدحوا آلهة الفضة والذهب، ووقفوا ضد حاكم السماء والأرض» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٩٦).. وهكذا، بالإضافة إلى بلبلة ألسنتهم، شتت الله الجنس الساقط على وجه الأرض

قم بتدوين ملاحظات ذهنية حول أفكارك طوال اليوم. ماذا يعلّمك هذا عن حالة قلبك؟

دعوة أبرام

ظهر أبرام (الذي سُمي لاحقًا بإبراهيم) لأول مرة في سلسلة النسب الواردة في تكوين ١١، والتي تأتي مباشرة بعد ذِكر حدث التشتت من بابل.

اقرأ تكوين ١٢: ١-٣، حيث دعوة الله إلى أبرام. اليوم، إذا نظرنا إلى الوراء، إلى ما بعد الصليب، بعد موت يسوع وانتشار بشارة الإنجيل، كيف نفهم ما وعد اللهُ بالقيام به من خلال أبرام؟

بعد عدة قرون، أشار الرسول بولس، في سعيه للتعامل مع بدعة أهل غلاطية، إلى دعوة إبراهيم، موضحًا أنها تعبير مبكر عن مقاصد الله دائمًا: بشارة الإنجيل للعالم.

«اعْلَمُوا إِذًا أَنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الإِيمَانِ أُولئِكَ هُمْ بَنُو إِبْرَاهِيمَ. وَالْكِتَابُ إِذْ سَبَقَ فَرَأَى أَنَّ اللهَ بِالإِيمَانِ يُبَرِّرُ الأُمَمَ، سَبَقَ فَبَشَّرَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ ‹فِيكَ تَتَبَارَكُ جَمِيعُ الأُمَمِ›. إِذًا الَّذِينَ هُمْ مِنَ الإِيمَانِ يَتَبَارَكُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤْمِنِ.» (غلاطية ٣: ٧-٩).

تم الإعلان عن دعوة الله لإبراهيم لأول مرة في تكوين ١٢؛ أما معظم ما تبقى من سِفْر التكوين فهو قصة المتحدرين من نسل إبراهيم، وهو نسل اتسم بالخلل الوظيفي تلو الآخر، مما أدى إلى وجود عائلة مُفْسَدة تلو الأخرى، ومع ذلك، من خلالهم، كان الوعد سيتحقق في النهاية، وقد وصل إلى نقطة حاسمة مع دعوة الله لموسى.

اقرأ أعمال الرسل ٧: ٢٠-٣٦، حيث نجد وصف الشهيد اسْتِفَانُوسَ لموسى ولحدث الخروج. كيف يتوافق هذا مع وعد الله الأساسي لإبراهيم؟

في عالم غارق في الجهل والإثم والافتقار العام إلى معرفة الحق (لم تتغير الأشياء كثيرًا في أكثر من ثلاثة آلاف سنة، أليس كذلك؟)، دعا الرب شعبًا، شعبه، نسل إبراهيم، من مصر. ومن خلالهم، لم يسعَ الله إلى الحفاظ على معرفة الحق فحسب؛ أي معرفة الرب وتدبير الخلاص، ولكن أيضًا لنشر تلك المعرفة لبقية العالم.

اليوم، كيف نرى أنفسنا كأدفنتست سبتيين من حيث علاقتنا ببقية العالم؟ بمعنى، ما هي أوجه الشبه الموجودة بيننا وبين بني إسرائيل قديمًا؟ والأهم من ذلك، ما هي المسؤولية التي يضعها هذا التشابه على عاتق كل واحد مِنَّا بصفة شخصية؟

العهد في سيناء

مسألة الخروج من مصر وكل ما تنطوي عليه، من رشِّ الدم على عتبات الأبواب في مصر إلى حَدث شقِّ البحر الأحمر — يا له من اختبار! لا شك أنه ترك انطباعًا لدى أولئك الذين عايشوه. (وبالنسبة للذين ماتوا من أبكار مصر والجنود الذين غرقوا في أعماق البحر، فإن الله سيحكم عليهم بالعدل) كما قال الرب: «أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ» (خروج ١٩: ٤).

لماذا أجرى الرب هذا الإنقاذ المذهل والمثير، إذ أخرج أمة من أمة أخرى، أو كما قال لهم موسى نفسه: «أَوْ هَلْ شَرَعَ اللهُ أَنْ يَأْتِيَ وَيَأْخُذَ لِنَفْسِهِ شَعْبًا مِنْ وَسَطِ شَعْبٍ، بِتَجَارِبَ وَآيَاتٍ وَعَجَائِبَ وَحَرْبٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ وَذِرَاعٍ رَفِيعَةٍ وَمَخَاوِفَ عَظِيمَةٍ، مِثْلَ كُلِّ مَا فَعَلَ لَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ فِي مِصْرَ أَمَامَ أَعْيُنِكُمْ؟» (تثنية ٤: ٣٤).

اقرأ خروج ١٩: ٤- ٨. لماذا دعا الرب الشعب للخروج من مصر؟

كان الأمر بهذه البساطة. فالله هو الذي دعا هذا النسل، نسل الآباء، إبراهيم وإسحق ويعقوب. ومن خلال هؤلاء المتحدرين من ذلك النسل أقام الرب عهده، حيث قال عنهم، «... لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ» (خروج ١٩: ٥). كانت هذه العلاقة مركزية في العهد.

ومع ذلك، يمكن بسهولة أن يساء فهم فكرة « تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً» (وقد حدث ذلك بالفعل). لم تأتِ خصوصيتهم من أي شيء مقدَّس وبار بطبيعته في أنفسهم. بدلًا من ذلك، كان ذلك بسبب نعمة الله الممنوحة لهم وبسبب الحقائق الرائعة التي منحهم إياها — وهي الحقائق التي كان عليهم أن يتبعوها، وباعتبارهم «كَهَنُوت مُلُوكِيّ»، كان ينبغي في نهاية الأمر أنْ ينشروا هذه الحقائق في العالم.

ثم أعطاهم الله بعض شروط العهد أيضًا (إتمام الصفقة، إذا جاز التعبير)، الوصايا العشر (خروج ٢٠)، ثم تمَّ التصديق على هذا العهد، وذلك بعد أن رشَّ موسى المذبح المشيد حديثًا بدم القرابين، «وَأَخَذَ كِتَابَ الْعَهْدِ وَقَرَأَ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ» (خروج ٢٤: ٧). وقد أعلن الناس مرة أخرى أنهم سوف يطيعون.

«لأَنَّ مُوسَى بَعْدَمَا كَلَّمَ جَمِيعَ الشَّعْبِ بِكُلِّ وَصِيَّةٍ بِحَسَبِ النَّامُوسِ، أَخَذَ دَمَ ... وَرَشَّ الْكِتَابَ نَفْسَهُ وَجَمِيعَ الشَّعْبِ، قَائِلًا: ‹هذَا هُوَ دَمُ الْعَهْدِ الَّذِي أَوْصَاكُمُ اللهُ بِهِ›» (عبرانيين ٩: ١٩، ٢٠). ماذا يعني الدم، ولماذا هو مهم جدًا، حتى بالنسبة لنا اليوم؟

الارتداد والعقاب

«كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفْعَلُ» (خروج ١٩: ٨؛ أنظر كذلك خروج ٢٤: ٣). على الرغم من أن الناس، بلا شك، كانوا يقصدون هذه الكلمات في كل مرة قالوها، فإن التاريخ المقدَّس يظهر، ويا للأسف، أن أفعالهم كانت تتناقض مرارًا وتكرارًا مع أقوالهم. على الرغم من أنهم كانوا الشعب المختار، على الرغم من أنهم دخلوا بِحُريَّة في العهد مع الرب، إلا أنهم لم يحافظوا على الجزء الخاص بهم من الاتفاق، والذي كان يتلخص حقًا في شيء واحد.

ما هو المكون الأساسي الذي كان لدى بني إسرائيل فيما يتعلق بالعهد؟ (خروج ١٩: ٤، ٥).

لم تكن الدعوة إلى إطاعة الله، حفظ شريعته، أكثر تمسكًا بالناموس ممّا هي عليه الآن (انظر متى ٧: ٢٤-٢٧؛ يوحنا ١٤: ١٥؛ يعقوب ٢: ٢٠؛ رومية ٦: ١١، ١٢)، ومع ذلك، مرارًا وتكرارًا فشل بنو إسرائيل في الالتزام بالجزء الخاص بهم من الاتفاق.

في الواقع، في وقت مبكر، حتى في ضوء إعلان الله الرائع على جبل سيناء، سقطوا في أدنى براثن الارتداد (انظر خروج ٣٢: ١-٦). يا للأسف، بدا أن عدم الأمانة هو القاعدة أكثر من أن يكون هو الاستثناء، وبالتالي، بدلًا من الدخول السريع إلى أرض الموعد، تَاهوا في البريّة لمدة ٤٠ عامًا.

اقرأ سِفْر العدد ١٤: ٢٨- ٣٥. ما هي العقوبة التي تم إنزالها على الأمة بسبب رفضهم الثقة بما أمرهم الرب بفعله؟

ثم، كما هو الحال الآن، غالبًا ما يأتي العصيان، ليس فقط من التمرد الصريح (على الرغم من حدوث ذلك) ولكن من الفشل في الثقة بما يخبرنا به الله. ما جعل هذه الخطية أكثر بشاعة بالنسبة لبني إسرائيل قديمًا هو حقيقة أنه، كما قال الله نفسه، هو أنَّ جَمِيعَ أولئك الأشخاص قد «رَأَوْا مَجْدِي وَآيَاتِي الَّتِي عَمِلْتُهَا فِي مِصْرَ وَفِي الْبَرِّيَّةِ، وَجَرَّبُونِي الآنَ عَشَرَ مَرَّاتٍ»(سِفْر العدد ١٤: ٢٢). على الرغم من كل ما رأوه واختبروه، إلا أنهم كانوا ما يزالون يرفضون إطاعة الرب وأخذ الأرض، على الرغم من وعود الله لهم بأنهم سينجحون في ذلك (سِفْر العدد الاصحاح ١٣ والأصحاح ١٤).

فكر في ما قيل أعلاه: بأن العصيان في كثير من الأحيان يأتي من عدم وجود الثقة في كلمة الله لنا. لماذا هذا صحيح، وكيف يمكننا، في الواقع، تعلّم الثقة في الله أكثر؟

الجمعة

١ تشرين الأول (أكتوبر)

لِمَزِيد مِنْ الدَّرس: «باختصار، أنا أزعم أن محبة الله (في حال فهمت بشكل صحيح) هي في محور النزاع الكوني، وأن التزام الله بالمحبة يوفر سببًا أدبيًّا كافيًا لسماح الله بوجود الشر، مع ما ينجم عنه من فهم للعناية الإلهية على أنها تعمل ضمن ما أدعوه قواعد الاشتباك المؤسسة على العهد» [جون سي بيكهام، ثيوديسيا المحبة: النزاع الكوني ومعضلة الشر (كرند رابيدز، إم آي: بيكر أكاديميك، ٢٠٠٨)، صفحة ٤].

«إن حكم الله على إسرائيل بعدم دخول كنعان والبقاء في القفر أربعين سنة كان خيبة أمل مريرة لموسى وهارون وكالب ويشوع. ومع ذلك فقد قبلوا حكم الله دون تذمر. ولكن أولئك الذين كانوا يشتكون من معاملات الله لهم والذين أعلنوا أنهم يريدون العودة إلى مصر جعلوا ينوحون ويبكون بمرارة لأن البركات التي ازدروها أخذت منهم. ولم يكن هناك سبب للتذمر أو الشكوى فأعطاهم الله الآن سببا للبكاء. فلو أنهم ناحوا على خطيتهم حين كشفت لهم بكل أمانة لما حكم الله عليهم بهذا الحكم، ولكنهم ناحوا بسبب القضاء الذي حل بهم. فلم يكن حزنهم دليلًا على التوبة ولذلك فلم يكن ممكنا نقض ذلك الحكم» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٣٦٤).

أسئلة للنقاش

١. ناقش مسألة الإرادة الحرة والمحبة. لماذا يجب للمحبة، لكي تكون محبة حقًا، أن تُعطى مجانًا؟ بالنظر إلى كل المعاناة في العالم، قد يجادل البعض بأن المحبة لا تستحق كل هذا العناء. كيف ترد على هذا الادعاء؟

٢. حيث إن الطاعة مسألة محورية جدًا في الكتاب المقدس، ما هو التشدد إذن؟ ما هي العوامل التي يمكن أن تحول دون محاولة أن نكون أمناء لله وكلمته ووصاياه، وتقودنا إلى فخ التمسك الحرفي بالناموس والتزمت في حفظه؟

٣. في الصف، ناقشوا السؤال المطروح في نهاية دراسة يوم الثلاثاء بشأن أوجه الشبه بين إسرائيل القديمة وكنيسة الأدفنتست السبتيين. ما هي تلك المتوازيات، ولماذا يجب أن نهتم بشأنها؟